ثقافي ١١

الحاجز

افتتاح «مجمع الخالدين»

هناء البنهاوي (القاهرة)

■ تستعد القاهرة لانطلاق الدورة الثامنة والستين لمؤتمر مجمع اللغة العربية خلال الفترة من ٢٥ مارس وحتى ٨ ابريل المقبل.

يشهد المؤتمر افتتاح المهندس رافت رضوان مدير مركز المعلومات بمجلس الوزراء الموقع الرسمي لمجمع اللغة العربية على شبكة الانترنت. يضم الموقع كافة المعلومات عن اعضاء المجمع ومؤلفاتهم وجميع المصطلحات العلمية والفنية التي تم اقرارها. تناقش دورة هذا العام محورا رئيسيا وهو التاثير يقدمها العلماء المتخصصون.

الحدارات

«الواقع والآفاق» في «التّعاون»

عكاظ (جدة)

■ اصدرت الامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية العدد الرابع والخمسين من مجلة «التعاون» محتويا قضايا اهمها نظام تنفيذ الاحكام القضائية بين دول الخليج وبحث حول اكتساب المرأة الاجنبية الوطنية بالزواج وعرض لكتاب اثر اليورو على اقتصاد الدول العربية وكتاب «التكامل الاقتصادي العربي الواقع والآفاق»

الجبيل والتّطور التّقني

عكاظ (الرياض)

■ ابرز العدد الجديد من مجلة الهيئة الملكية للجبيل ينبع الصناعية الشّامخة التي شهدتها المملكة خلال العشرين عاما الماضية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله.. وتمثل ذلك جليا في بناء مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين..

وحوى العدد عدة مقالات وتقارير عن انجازات الملك فهد بن عبدالعزيز واقوالا لاصحاب السمو الملكي الامراء بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم وحجم الانجازات والتقدم التقني الذي حصل.

كنفاني.. شهادات وصور

علي عيد (دمشق)

■ صدر مؤخرا للكاتب «الحكم الدعيمي» كتاب توثيقي تحت عنوان «غسان كنفاني.. شهادات وصور» وهو يتحدث بلسان الكثيرين ممن عايشوا الكاتب الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني كل حسب رؤيته واحساسه وتقييمه لشخصيته ونتاجه الادبي النضالي منها ما ينشره للمرة الاولى، ويتضمن الكتاب شهادات لحوالي «٢٥» اديبا وكاتبا ومفكرا بينهم د.جورج حبش، محمود درويش، شوقي بغدادي، غادة السمان، فيصل دراج، وليد اخلاصي، وغيرهم.

نستقبل استفساراتكم واسئلتكم عبر ص.ب (٩٢١٨) جدة (٢١٤١٣) او من خلال الفاكس رقم (٦٧٢٨١٥٠_٦١٧٢١٦٩)

الأمير عبدالله يرعى ندوة «حوار الحضارات» الاحد

١٧ جلسة تناقش الارهاب والصدام والعولمة

حزام العتيبي (الرياض)

□ يرعى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الاحد القادم فعاليات ندوة (الاسلام وحوار الحضارات) العالمية التي تنظمها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض على مدى اربعة ايام وفيما يلي تفاصيل برنامج الندوة.

اولاً: حفل افتتاح الندوة في يوم الاحد الثالث من محرم في التاسعة صباحاً يبدأ بكلمة «راعي الندوة» ثم كلمة الأمين العام للامم المتحدة، وكلمة الجامعة العربية، ثم كلمة الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي تليها كلمة المشاركين في الندوة. ثم كلمة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة فافتتاح معرض حضارة الكتابة..

ثانياً: الجلسة الاولى وعنوانها «جهود خادم الحرمين الشريفين في دعم ورعاية المراكز والملتقيات الاسلامية ودورها في حوار الحضارات» ويرأسها الدكتور عبدالرحمن بن سليمان المطرودي ويشارك فيها معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي والدكتور مزمل يحيى صديقي، والدكتور بهيج ملا.

ثالثاً: الجلسة الثانية وتبدأ في السادسة من مساء الاحد ويرأسها الدكتور ابراهيم بن محمد ابو عباة وهي عن موقف الاسلام من الارهاب ويلقيها معالي رئيس مجلس الشورى الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد.

رابعاً: الجلسة الثالثة وتبدأ في الثامنة مساء برئاسة الدكتور سعد البازعي ويقدم فيها الدكتور محمود امين «صراع الحضارات ام صراع مصالح وهيمنة» ثم د. صالح بن بكر الطيار «الاسلام والحضارة .. صراع ام حوار».

ويقدم البروفيسور هيثم الجنابي (اشكالية العقل والحكمة في حوار الحضارات) ويشارك فيها د. ماوك جنسبرك والدكتور يوسف اسلام.

اليوم الثاني (الاثنين ١ محرم)

الجلسة الرابعة ويرأسها الدكتور عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش ويشارك فيها:

١- د. شعبان محمد سلام عن سماحة الاسلام ودوره في تقدم الحضارات.

٢- د. عبدالله بن ابراهيم العسكر «الجدل الديني في الاندلس سمة من سمات حوار الحضارات.

٣- د. محمد فاروق النبهان عن التصور لمنهجية الحوار الحضاري.

٤- جون تيلر

○ الجلسة الخامسة في العاشرة واربعين دقيقة من صباح الاثنين. يرأسها الدكتور عثمان ياسين الروّاف.. ويشارك بها:

١- السيد ياسين عن «الغرب الكوني والشرق المتفرد» دراسة تحليلية الحوار الحضارات.

٢- د. انور عبدالملك عن لحظة «ربح الشرق» في صياغة المشروع الحضاري الجديد.

٣- د. محمد طاهر العدواني (الحضارة العربية الاسلامية وحوار الحضارات).

٤- توماس ميشيل

٥- جيري ليونارد.

○ الجلسة السادسة «ظهر الاثنين» ويرأسها د. صالح المانع ويشارك فيها:

١- جمال الدين بنوي عن «الحضارات صراع ام حوار؟»

٢- د. عارف حسين «الاسلام والحضارات».

٣- آمنة بلعلي عن استراتيجية الاقناع المنهج الامثل للتواصل والحوار.

٤- د. محمد السعيد عبدالمؤمن (مدخل اسلامي لحوار الحضارات).

٥- د. عفيف احمد بهنسي من صدام العولمة الى حوار العالمية.

○ الجلسة السابعة في السادسة من مساء الاثنين يرأسها فيصل عبدالرحمن بن معمر ويقدمها معالي الدكتور عطا الله مهاجراني عن التسامح في الاسلام.

■ د. باقادر

■ نقولا

■ اريكان

■ د. الجهني

■ الجنابي

■ د. انور

■ د. حنفي

■ جدعان

○ الجلسة الثامنة في الثامنة من مساء الاثنين ويراسها الدكتور عبدالرحمن الطيب الانصاري ويشارك بها:

١- د. حامد الرفاعي عن الاسلام والحضارات الاخرى.

٢- د. حسن حنفي «صراع الحضارات ام حوار الثقافات» نماذج متبادلة.

٣- د. فهمي جدعان «الحضارة المعاصرة، ومشكل البدائل.

٤- ستيفن هيل

٥- ميلوشن مندل.

اليوم الثالث - الثلاثاء - ٥ محرم

○ الجلسة التاسعة ..

يراسها محمد رضا نصر الله ويشارك فيها:

١- د. نقولا زيادة عن (الحوار الحضاري في الشرق العربي في زمن الامبراطوريات القديمة.

٢- د. محمد نور الدين آفاية (الاسلام والعلم - مرتكزات التصور الاسلامي للآخر).

٣- بكر مصباح تنيره (تطور استراتيجية الحوار في الحضارة الاسلامية مع الحضارات قديماً وحديثاً).

٤- د. سمير عبدالحميد ابراهيم (البوشيدو - روح اليابان وقيم الحضارة العربية الاسلامية).

٥- د. سيد زين العابدين.

الجلسة العاشرة

يرأسها د. ابو بكر باقادر ويشارك بها:

١- سيد محمد صادق الحسّيني عن الاسلام وحوار الحضارات.. نحن وللآخر.

٢- د. محمد الكتاني «صور من علاقات التفاعل الحضاري في سياق التاريخ الاسلامي».

٣- د. محمد اركل .. «تطور الحوار بين المسلمين والنصارى».

٤- اندرزج كابيزوسكي (المواطنون والعمال الاجانب في دول الخليج)

٥- د. طه جابر العلواني

الجلسة الحادية عشرة

برئاسة د. حامد احمد إلرفاعي ويشارك فيها:

١- معالي د. محمد ناصر العبودي «الحضارة المعاصرة .. تجارب وممارسات».

٢- د. حسن عبدالكريم الوراكلي «ثقافة الحوار في الاسلام».

٣- د. محمد خليفة حسن «الموقف العربي والاسلامي من العولمة والشرق اوسطية».

٤- د. تشارلز بتروث

الجلسة الثانية عشرة

ويرأسها معالي الدكتور محمد بن سعد السالم وفيها يقدم دولة الدكتور نجم الدين اربكان «عن علاقة الاسلام بالغرب - نظرة مستقبلية».

الجلسة الثالثة عشرة

ويرأسها الدكتور يحيى بن محمود بن جنيد ويشارك بها:

١- د. جاك كورنتيز عن الثقافة بين الحقيقة والحلم.

٢- د. محمود علي مكي (من تاريخ الحوار الديني في الاندلس).

٣- د. وجيه كوثراني (الحضارات صراع ام حوار؟)

٤- د. مانع الجهني (الإسلام والحوار الحضاري).

٥- فيثالي نعومكن

اليوم الرابع - الاربعاء ٦/ محرم

○ الجلسة الرابعة عشرة

ويرأسها الدكتور توفيق القصير بمشاركة :

١- د. خالد محمد زيادة (الاسلام والحضارة المعاصرة من التاريخ الى الحضارة).

٢- د. اسماعيل عبدالكافي (أدب الاطفال الاسلامي نقطة اساسية في الحوار مع الحضارات الاخرى).

٣- د. عبدالله العشي (حوار الحضارات بين المركزية الغربية والفكر الاسلامي).

٤- د. جبية كوناكاتا (مجتمع بلا حواجز في اليابان وفي البلاد الاسلامية).

٥- د. زكي العيلاد عن حوار الحضارات الى التعارف.

الجلسة الخامسة عشرة

يرأسها د. هاشم بن بكر حريري ويشارك بها:

١- د. عبدالمجيد عمراني (مستقبل الحضارات بين الصراع والحوار).

٢- د. اسماعيل زروخي (موقف الفكر الجزائري المعاصر من الحضارة الغربية).

٣- د. صلاح الدين جعفراوي «الحضارات صراع ام حوار».

٤- د. محمد نور شان «الاسلام والحضارات الاخرى».

٥- د. زاهد بخاري.

الجلسة السادسة عشرة

يرأسها د. مشاري النعيم ويتحدث فيها الدكتور ريتشارد مير في عن (العلاقة بين الشرق والغرب).

الجلسة السابعة عشرة والاخيرة

وعنوانها «مستقبل حوار الحضارات بين الشرق والغرب ويشارك بها:

١- د. فرحان احمد فظامي.

٢- د. باتريك سيل.

٣- د. تشارلز جون

٤- د. وليم فندلي.

٥- د. بوشاكه زاكا.

٦- د. ريسزارد ستمبلوبسكي.

٧- معالي د. عبدالله صالح العبيد.

○ البيان الختامي للندوة وابرز النتائج والتوصيات.

الرأي الثقافي

عيسى بن حسن السعدي

الثقافة...

إن الحديث عن الثقافة قد .تنحصر مشكلته في ذهن القارئ على قضية الافكار..

لكن الثقافة لاتنضم في مفهومها الافكار فحسب وانما تضم اشياء اعم من ذلك كثيرا تخص أسلوب الحياة في مجتمع معين من ناحية كما تخص السلوك الاجتماعي الذي يطبع تصرفات الفرد في المجتمع من ناحية أخرى وان مسوغا كهذا قد يكون كافيا في الظروف الراهنة التي يعيشها العالم الاسلامي والبلاد العربية.

ان تنظيم المجتمع رحياته وحركته وخموده وركوده كل هذه الامور ذات علاقة وظيفية بنظام الافكار المنتشرة عبر الفضائيات في ذلك المجتمع كما ان مختلف مراحل تطوره هي في الحقيقة اشكال متنوعة لحركة تطوره الفكري فاذا ما كانت احدى هذه المراحل تنطبق على ما يسمى بالنهضة فان معنى هذا ان المجتمع في هذه المرحلة يتمتع بنظام رائع من الافكار وان هذا النظام يتيح لكل مشكلة من مشاكله الحيوية حلا مناسبا فضلا عن ذلك هنالك جانب اخر لاهمية الافكار في العالم الحديث ففي القرن التاسع عشر كانت العلاقات بين الامم والشعوب علاقات قوة مركز الامة يقدر بعدد مصانعها ومدافعها واساطيلها البحرية ورصيدها من الذهب ولكن القرن العشرين سجل في هذا الصدد تطورا معلوما اعلى من الفكرة باعتبارها قيمة قومية ودولية وهذا التطور لم تشعر به كثيرا من البلدان المختلفة..

ازمة الثقافة في البلاد العربية والاسلامية تتصل في الحقيقة اليوم بجوانب مختلفة جعلتني ارى من المفيد عرض هذا العنوان. ماهي الثقافة؟

وبهذا المعنى يستطيع علماء الاجناس ان يتحدثوا عن ثقافات المجتمعات البدائية.

تعريف (لنتون) يرى الثقافة على انها مجموعة من الافكار «سليم» ولكنه ناقص من نواح عديدة وتعريف (اوجبرن) يرى الثقافة على انها جملة من الاشياء والافكار «سليم» ايضا ولكنه ناقص من نواح اخرى..

أما تعريف الماركسية للثقافة فتذهب الى انها انعكاس للمجتمع ومي سليمة ايضا دون ان تكون اكثر اقناعا.. وبذلك نجد انفسنا مناقفين مع طبيعة المشكلة الخاصة بالبلاد العربية والاسلامية الى تطبيق منهج آخر و هو المنهج الذي يستخدم في تعريف الشيء المعقد..

إن العالم العربي والاسلامي يختلف موقفه عن الموقف العربي والماركسي اذا ليست مشكلته منحصره في محاولة فهم الثقافة وانما في تحقيقها بصورة عملية.

إن ازمة الثقافة من الوجهة التربوية هي في جوهرها مشكلة توجيه الافكار.

فالتوجيه هو تجنب الاسراف في الجهد وفي الوقت فهناك ملايين السواعد العاملة والعقول المفكرة في البلاد الاسلامية صالحة لان تستخدم في كل وقت..

وهذا الجهاز حين يتحرك يمكنه تحديد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشود ان الثقافة تتدخل في شؤون الفرد وفي بناء المجتمع وتعالج مشكلة القيادة كما تعالج مشكلة الجماهير واذا اردنا ايضاحا اشمل لوظيفة الثقافة فلنمثلها بوظيفة الدم فهو يتركب من الكريات الحمراء والبيضاء اللتين تسبحان معا في سائل واحد من البلازما ليغذي الجسد، والثقافة هي ذلك الدم في جسم المجتمع يغذي حضارته وحمل افكار (الصفوة) كما يحمل افكار (العامة) وهذه الافكار منسجمة في سائل واحد من الاستعدادات المتشابهة والاتجاهات الموحدة والأذواق المناسبة..

الثقافة تتصل لغويا الى ما قبل الاسلام وقد ورد ذكرها في عدد من آيات القرآن الكريم.

ولاشك ان الذي اشتق كلمة (ثقافة) صانعا ماهرا في علم العربية حريصا على تجويد اللفظ وصفائه على ماعليه عدد من كتاب الادب في هذه الايام..

أنني وبعد هذا كله اتساءل من أين جاءت كلمة (ثقافة) ومتى استخدمت في اللغة العربية؟

الحصين اعتبرها ترفا والفاضلي نظر اليها كالتفاف سياسي

الاعتراف بالامازيغية استيعاب للتعدد داخل الوحدة الوطنية

عكاظ (جدة)- هشام عليوان
(بيروت)- هناء البنهاوي (القاهرة)

□ هل الوطن هو وحدة ثقافية واحدة ام هو لوحة فسيفساء تتركب من تعدد ثقافته ولغاته واتجاهاته الفكرية؟ وهل تجاهل هذا التعدد يؤدي الى ترسيخ الوحدة ام ينذر بانفجارها على مدى بعيد؟ وهل الاعتراف بالتعدد كفيل بالحفاظ على وحدة متجانسة ثرية؟

تلك هي التساؤلات التي طرحت على خلفية اقرار الجزائر الاعتراف رسميا باللغة الامازيغية البربرية وترقيتها الى مستوى اللغة الوطنية وذلك عن قناعة راسخة خدمة للجزائر مع توجه اكيد لتعديل الدستور في هذا الشأن واذا كان قرار رئيس الجزائر عبدالعزيز بوتفليقة لم يات الا بعد «أزمة القبائل» فان ماجس هذا الوضع يرمي بثقله على عدد من دول اخرى، وبعيدا عن الدخول في حيثيات المعترضين على الاعتراف رسميا بالامازيغية بسبب عدة اعتبارات. فإن الواقع في الجزائر اثبت ان هؤلاء البربر لم يتنكروا من التاقلم مع هذه اللغة الا في حالات ما، وقد برر الرئيس بوتفليقة اقراره بالامازيغية قائلا انها عنصر من مقومات الهوية والشخصية الجزائرية وليست حكرا على القبائل لوحدهم كما هو الشأن بالنسبة الى العروبة والاسلام.

ترف ثقافي

فالكاتب عبدالله سليمان الحصين قال: احسب ان الحوار حول مبدأ تعود الثقافات يعني الالتزام باستحقاقات متعددة الجوانب والاتجاهات موضحا ان هذا لا يعني السماح لاية فكرة او مذهب او «بيولوجية» او توجه حزبي او عرقي او فئوي للتعبير عن فكرة من باب تأمين حرية تعدد الثقافة ومن ثم فإننا قد نفتح نوافذ متعددة في مجتمع تحكم الوحدة الثقافية القائمة على ثوابت فكرية عميقة الجذور لايجوز المساس بها، وحسب الحصين ايضا انه لا يجوز القياس -مع الفارق- فيما يحدث في المجتمعات المتعددة الاعراق والهويات والاصول والملفات كما يحدث للاكراد في تركيا او مايدور الحوار حوله في الجزائر او المغرب او موريتانيا حيث يطالب الموريتانيون من اصول افريقية سمراء بحقهم في احياء لغة وثقافة اجدادهم، وقال المجتمع السعودي- حتى لوجدت في بعض الاسر من اصول غير عربية مثلا لكن الانتماء ونشوء اجيال سعودية ارتبطت بالوطن والهوية الثقافية السعودية انهت مشكلة الجذور القديمة وحلت محلها جذور عربية ثقافية وانتماء اجيال نشأت على هذه الارض وارتبطت بلغتها وثقافتها وحملت هويتها لم يعد لها انتماء اخر. وخلص الحصين للقول:

لهذا فإني اتحفظ على مبدأ الطرح واعتبره ترفاً ثقافياً.

وفي القاهرة اكد الخبراء ان الاعتراف بالتعدد الثقافي داخل البلد يعمل على تحقيق الوحدة الوطنية بين العرقيات المختلفة، كما يفوت الفرصة على القوى الخارجية الساعية لاثارة القلاقل بين هذه العرقيات لتحقيق مصالحها الشخصية.

وحدة الاوطان

وفي هذا السياق يؤكد الدكتور جهاد عودة استاذ العلوم السياسية بجامعة حلوان ان اعتراف الجزائر باللغة الامازيغية يمثل توجها عاما في الدول العربية في اتجاه اضفاء شرعية الاعتراف بالثقافات الفرعية. مشيرا الى ان هذا التوجه من شانه تحقيق وحدة الاوطان، حيث يجد ابناء الوطن الواحد انفسهم ممثلين داخل الوطن ثقافيا مما يحول دون اثارة اية اسباب للقلاقل او النزاع، كما يؤدي هذا التوجه الى ضرب القوى الاجنبية الهدامة التي تسعى لتمزيق وحدة الوطن - في مقتل.

ويمضي د. جهاد عودة من ان يؤثر الاعتراف بالتعدد الثقافي داخل البلد بالسلب على الهوية مؤكدا انه اذا كانت الهوية مصونة بمنطق تجميعي وليس تفريقي فإنها لن تتعرض لاية تاثيرات سلبية.

ويضيف ليس هناك مايهدد الهوية، ولكننا مطالبون بتعريف الهوية تعريفا شاملا جامعا بحيث تحوي كل افراد الوطن بانتماءاتهم الدينية والعرقية المختلفة من اجل قطع دابر النفوذ الاجنبي والساعي لتفتيت وحدة الاوطان فضلا عما يمثله الاعتراف بالتعدد الثقافي داخل البلد من عناصر مهمة وقوة دافعة لمقاومة تداعيات العولمة الساعية لاقتناص سيادة الاوطان.

لا خطر على الهوية

من جانبها تؤكد الدكتورة نيفين مسعد استاذة العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة - ان الاعتراف بالتعدد الثقافي داخل الوطن يعد من اعلى درجات ووسائل تعزيز الوحدة الوطنية، وساحدث في الجزائر يمثل نموذجا جيدا على ذلك، خاصة وان الامازيغية تمثل نسبة كبيرة من اجمالي السكان كما ان علاقتهم بأرض الجزائر تمثل علاقة تاريخية قديمة، فضلا عن دورهم في حرب الاستقلال مدللة على ذلك بنموذج شهير وهو حسن ايات احمد الذي شارك بلاده في الحصول على الاستقلال.

وتوضح ان الاعتراف بالمكونات الثقافية المحلية لاي شعب يعزز وحدته الوطنية بصفة عامة، لانه يمثل اهمية قصوى بصفة خاصة في تجربة الجزائر، اذ هذا الاعتراف بالثقافة الامازيغية يمثل حلقة من حلقات الاعتراف بالامازيغ انفسهم والتي بدأت بمرحلة مابعد عام ١٩٨٨ وهي فترة الاعتراف بحقهم في التعددية الحزبية. وبروز احزاب تعبر عن التيار الامازيغي، ابرزها حزب قوى الاشتراكية، وحزب التجمع من اجل الثقافة والديمقراطية، وبجانب التاريخية واللغوية ولاعلاقة لها بالعربية. وهذه اللغة لم تنزل على نفسها انزواء نسبيا في العهد الاسلامي الا بسبب العقول السياسي المكثف.. اما برهاني على ان الامازيغية لغة قائمة بذاتها فقد ضمنته كتابي «الامازيغية- بنيتها الاساسية» الذي نشر عام ٢٠٠٠م.

وتأكيدا على ذلك يقول المؤرخ الجزائري علي غنون «امازيغي» بالرغم من العمق الثقافي للامازيغية الا انها لم تظهر على السطح عساسهم الثقافية والسياسية الا ابتداء من ١٩٤٥ حيث انشات الحركة الامازيغية واسسها مناضلون منتمون للحركة الوطنية الجزائرية التي ناضلت ضد الاستعمار الفرنسي.. وانضمت للشق الاستقلالي في الحركة الذي قاده معالي الحاج.. خلافا للتيارات الاخرى.

ومنذ البدء كانت مطالبة الامازيغ واضحة وهي المطالبة بان تكون للامازيغية مكانة في الجزائر المستقلة وان يتم الاعتراف بخصائصهم الثقافية

لهذا يجب الاعلان ليحقق مطالب قديمة العهد.. ويعيد لمنطقة القبائل استقرارها المفقود..

وللتعرف على تفاصيل اكثر عن اللغة الامازيغية.. هناك موقع خاص بها على الانترنت

http://membres.lycos.fr/tawiza50/hamdi.htm

المثقفون الجزائريون بعد الغاء الاستفتاء والاعتراف بالامازيغية:

خطوة متقدمة في سبيل الوحدة الوطنية

استطلاع: هاشم الجحدلي

■ تجيء الخطوة الشجاعة التي اتخذها الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة باعتبار اللغة الامازيغية لغة رسمية (وطنية) بدون اجراء الاستفتاء المقرر سابقا، قفزة كبيرة للامام خاصة في ظل الاجواء العاصفة التي تعيشها الجزائر طوال العام الماضي في منطقة القبائل. ولايمكن قراءة هذا القرار بدون السياق الذي تجري فيه الاحداث الراهنة. مثل بدء مشروع الحوار مع الجماعة الاسلامية (الطرف المحاور) والتوتر بين الجزائر والمغرب بسبب البوليساريو، والاحداث الدامية التي عصفت بمنطقة الجزائر في الاشهر القلة الماضية.

وفي هذا السياق تقول الكاتبة الجزائرية المقيمة في القاهرة شهرزاد العربي (بداية يمكن القول ان ما يعرف بالمسالة الامازيغية تظهر الى السطح وتتخذ طابعا سياسيا كلما ضعفت الدولة، وبما ان الجزائر عاشت منذ اكتوبر ١٩٨٨م حالة من الصراع الاجتماعي لسوء الوضعية الاقتصادية. فقد تصاعدت المسالة الامازيغية بشكل ملحوظ خلال هذه السنوات وتحولت من مسالة ثقافية بالدرجة الاولى الى مسالة سياسية توظفها الاحزاب لتحقيق مكاسب محددة. يستغل فيها الجانب العرقي، والذي يطرح اصحابه اراءهم بناء على المدرسة الفرانكفونية المعادية لعروبة الجزائر وبالتالي عروبة البربر والقول بتحويل القضية من واقعها الثقافي على اعتبار ان هناك شريحة كبيرة من المجتمع محتاجة الى التواجد في مختلف اجهزة الدولة خصوصا الاعلام الى واقع سياسي يوظف المسالة الثقافية لصالح مطالب حزبية قد عقد المشكلة وابعدها احيانا عن بعدها الوطني وتصيف العربي بان هذا القرار جاء ليطفئ سعير الاشتعال الوطني والمزايدات الحزبية ويؤكد وحدة الجزائر وترابطها. ومن جهتها عبرت الدكتورة زينب الاعرج حسن ابات احمد الذي شارك بلاده في الحصول على الاستقلال.

وتوضح ان الاعتراف بالمكونات الثقافية المحلية لاي شعب يعزز وحدته الوطنية بصفة عامة، لانه يمثل اهمية قصوى بصفة خاصة في تجربة الجزائر، اذ هذا الاعتراف بالثقافة الامازيغية يمثل حلقة من حلقات الاعتراف بالامازيغ انفسهم والتي بدأت بمرحلة مابعد عام ١٩٨٨ وهي فترة الاعتراف بحقهم في التعددية الحزبية. وبروز احزاب تعبر عن التيار الامازيغي، ابرزها حزب قوى الاشتراكية، وحزب التجمع من اجل الثقافة والديمقراطية، وبجانب

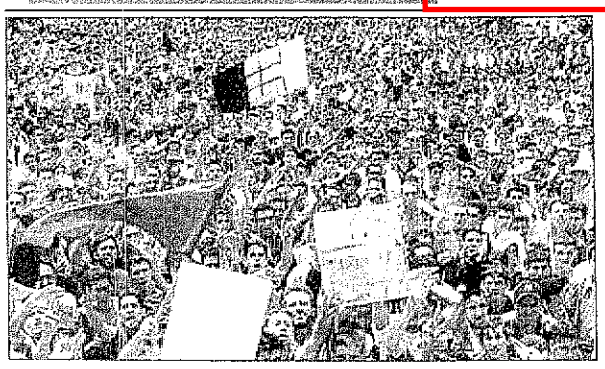
■ هل تنتهي «ازمة القبائل» بالاعتراف بالامازيغية ؟

تمثيل الامازيغ في كبريات مناصب الدولة بما في ذلك منصب رئيس الوزراء، واتاحة الحرية للتعبير الثقافي عن الهوية الامازيغية وانتهاء بمرحلة الاعتراف بلغتهم.

وتنفي د. نيفين وجود اية مخاطر يمكن ان تتهدد الهوية من جراء الاعتراف بالتعدد الثقافي داخل البلد الواحد، بل انها ترى - ان الاعتراف بهذا التعدد من شانه العمل على احتواء عناصر النزاع، وتوطيد اواصر الوحدة الوطنية، مشيرة الى ان النزاعات كانت تنشأ في الماضي مع الجماعات القومية في الوطن العربي نتيجة محاولة فرض التعريب أو الاسلحة بالقوة، غير ان هذا الاعتراف يقضي على كل اسباب النزاع والفتن.

الامازيغية ليست لغة

غير ان الشاعر الجزائري محمد الفاضلي قال «: إن الأمازيغية ليست لغة ولا يجوز أن يطلق عليها ما يوحي بانها لغة، بل هي لهجة شفوية غير مكتوبة وهي قصيرة ومفتقرة إلى غيرها للتعبير لذلك فهي مملوءة بعبارات كثيرة من العربية والفرنسية واللهجات الدارجة الخليطة والهجينة لذلك فإن الاعتراف بها كلغة وطنية لا يعود لأسباب لغوية متينة بل تخلصاً من الأزمة سياسية بالدرجة الأولى، زرع بذورها الأولى الاستعمار الفرنسي وظلت ياريس على الدوام موئل الأمازيغيين الذين لن يقفوا عند هذا الإنجاز الثقافي كما أن البربر ليسوا كتلة واحدة، ولا يتمركزون في مناطق محددة وحسب، ومناطقهم الأساسية الآن ليست مهمة استراتيجياً أو اقتصادياً وهناك بالمقابل بربر مستعربة لا يعرفون الأمازيغية ولا يتمسكون بها، ومنهم المعروفون بالشاوية ». من ناحيته قال الخبير في الشؤون الجزائرية يوسف الشيخ إن الاعتراف بالأمازيغية لغة وطنية في الجزائر يغير من شخصية وكيانية الجزائر حيث لم يعد بعد الآن معقولا أن تكون العروبة والعربية هي العنصر الأساسي وهذا يدفع إلى اعتبار الإسلام العنصر الجامع للجزائر، عرباً وبربراً وهذا مفاده أن الطابع الإسلامي للبلاد يجب أن يكون أكثر وضوحاً من الأيديولوجية الحاكمة حتى لا تتحول التعددية الثقافية إلى ان تصبح معترفاً بها دستورياً مناطاً للتشرنم الوطني دستقبلاً بعد أن تتلقى الأمازيغية دافعاً مادياً ومعنوياً كبيراً يشجع مناهضي العروبة على التملص منها وخرق قرارات التعريب الصادرة عقب التحرر من الاستعمار.

«التعددية» جزء من حضارتنا

اما الدكتور عصام حمدان الكاتب المعروف فقد اختار العودة للبعد التاريخي لمفهوم التعددية في الحضارة العربية وقال لقد كان في العصور الاولى من الدولة الاسلامية ما يقرب من عشر فرق دينية وفكرية لم يسمع في ديباجتها انها كفرت بعضها البعض ورمت الاخر في دينه او عقيدته.. وعندما سئل الامام علي رضي الله عنه عن الخوارج هل هم كفار؟ فاجاب بقوله المعروف: هم من الكفر فروا!

وروى ائمة الحديثة المعتمدون عن شيخ المعتزلة عمرو بن عبيد الذي قال فيه الخليفة ابو جعفر المنصور كلكم طالب صيد الا عمرو بن عبيد وقال امام اهل السنة احمد بن حنبل رحمه الله عن شيخه الامام الشافعي لما سأله ولده عنه هو كالعافية للبدن والضياء للبصر واثنى ابن تيمية رحمه الله على صاحب كتاب «قوت القلوب» لابي طالب المكي مع اختلاف المنهج الفكري بينهما ومن يريد ان يعرف احترام ابن تيمية للرأي الآخر. فيقرأ كتابه المعروف والغائب في الوقت نفسه عن بعض طلاب العلم وهو كتاب رفع الملام عن الائمة الاعلام.

ان احترام الرأي الاخر كان يمثل نقطة الانطلاق والضرورة في طريق الحضارة العربية والاسلامية ولابد من العودة السريعة والصادقة الى هذا المنهج الذي يجمع شتات الامة ويجنبها كثيرا من الفرقة والحقد والضغينة.